The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Genesis 1: 1,2	سِفْر التَّكوين 1: 1 و 2
#wt_c20_us001	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 497
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

في حَلْقَةِ اليوم، سَنَبْدأُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِلسِّفْرِ الأوَّلِ مِنْ أسْفارِ العَهْدِ القَديمِ إذْ سَنُصْغي إلى دِراسَةٍ تَفْسيريَّةٍ لِسِفْرِ التَّكوين على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على هَذا السِّفْرِ العَظيمِ (أيْ سِفْرِ التَّكوين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

وَكَما سنَرى مِن خلالِ الآياتِ الأولى مِنْ هَذا السِّفْر، فإنَّ اللهَ الحَيَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيءٍ في هَذا الكَوْن. وَبصِفَتِنا مُؤمِنينَ بالرَّبِّ يَسوعَ المَسيح، فإنَّ هَذِهِ الحَقيقَةَ هِيَ جُزْءٌ جَوْهَريٌّ مِنْ إيمانِنا.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ الدَّرْسِ الأوَّلِ مِنْ سِفْرِ التَّكوين ابْتِداءً بالأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الأوَّلِ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

إنَّ الكَلِمَة "تَكْوين" تَعْني في اللُّغَةِ العِبْرِيَّةِ: "في البَدْء". لِذلكَ فإنَّ سِفْرَ التَّكوين هُوَ سِفْرُ البِدايات. فَنَحْنُ نَقْرَأُ فيهِ عَنْ بِدايَةِ الكَوْن، وَعَنْ بِدايَةِ الحَياةِ في الكَوْن، وَعَنْ بِدايَةِ الإنْسان، وَعَنْ بِدايَةِ الخَطِيَّةِ وَالمَوْتِ. وَنَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين عَنْ بِدايَةِ خُطَّةِ اللهِ الفِدائِيَّةِ مِنْ خِلالِ بِدايَةِ أُمَّةٍ. والحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الجُزْءَ الأكْبَرَ مِنْ سِفْرِ التَّكوين يَتَحَدَّثُ عَنْ خُطَّةِ اللهِ الفِدائِيَّةِ مِنْ خِلالِ إعْطائِنا نَظْرَةً خَاطِفَةً على شَجَرَةِ العائِلَةِ البَشَرِيَّةِ وُصولًا إلى أُمَّةٍ وَاحِدَةٍ سَتَتَبارَكُ بِها جَميعُ أُمَمِ العَالَم.

وَسَوْفَ نَقْرَأُ في العَديدِ مِنَ المَواضِعِ في سِفْرِ التَّكوين لَوائِحَ عَديدَةً بأنْسابِ أشْخاصٍ وُلِدُوا، والفَتْرَةِ التي عَاشوها، وَأمورٍ أُخرى عَنْهُم. وَيَقْتَضي التَّنويهُ هُنا إلى أنَّ اللهَ لَمْ يَقْصِدْ أنْ يُقَدِّم لَنا سِجِلًّا مُفَصَّلًا وَكامِلًا بِجَميعِ الأنْسابِ التي عَاشَتْ على الأرْض. فَمَعَ أنَّ آدَمَ وَحَوَّاءَ أنْجَبا بَنينَ كَثيرينَ وَبَناتٍ كَثيرات، فإنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يَذْكُرُ اثْنَيْنَ مِنْهُمْ فَقَطْ (وَهُما: "قَايين" وَ "هابيل") بِسَبَبِ أهميَّتِهما. أمَّا الأبناءُ الآخَرونَ فلا نَقْرَأُ عَنْهُم شَيئًا في هذا السِّفْر.

عِنْدَما كانَ عُمْرُ آدَمَ وَحَوَّاءَ نَحْوَ مِئَةٍ وَثَلاثينَ سَنَة، أنْجَبا وَلَدًا وَأسْمَياهُ "شِيْث". وَقَدْ وَرَدَ اسْمُ "شِيْث" أيْضًا بِسَبَبِ أهميَّتِهِ. لِذا فإنَّنا نَقْرَأُ عَنْ نَسْلِ شِيْث. فَقَدْ أنْجَبَ شِيْث بَنينَ كَثيرينَ وَبَناتٍ كَثيرات. وَلَكِنَّنا لا نَقْرَأُ إلَّا عَنْ وَلَدٍ وَاحِدٍ مِنْ أولادِهِ بسببِ دَوْرِهِ المُهِمِّ في سِلْسِلَةِ النَّسَب التي أشَرْنا إليها قَبْلَ قَليل. لِذلكَ فإنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنْ هَؤلاءِ الأشْخاصِ وَلَدَ بَنينَ وَبَناتٍ. وَلَكِنَّ سِفْرَ التَّكوين لَمْ يَأتِ على ذِكْرِ هَؤلاء لأنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ دَوْرٌ بَارِزٌ أوْ مُهِمٌّ في قِصَّةِ فِداءِ اللهِ للبَشَرِيَّة.

وَيُمْكِنُنَا، صَديقي المُستمِع، أنْ نَتَتَبَّعَ سِلْسِلَةَ النَّسَبِ مِنْ آدَمَ إلى إبراهيم. وَهَذا هُوَ القَصْدُ مِنْ ذِكْرِ سِلْسِلَةِ النَّسَبِ هَذِهِ: أنْ نَرى شَجَرَةَ العَائِلَةِ مِنْ آدَمَ إلى إبراهيم. وَلَكِنْ كَما ذَكَرْتُ قَبْلَ قَليل، فإنَّ الكَثيرَ مِنَ الأبناءِ لَمْ يَرِدْ ذِكْرُهُمْ في سِفْرِ التَّكوين بِسَبَبِ عَدَمِ أهميَّتِهِمْ في قِصَّةِ الفِداء. أمَّا الأشخاصُ المُهِمُّونَ في سِلْسِلَةِ النَّسَبِ هَذِهِ فَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُهُمْ.

ولَمَّا كانَتِ الكَلِمَةُ "تَكْوين" تَعْني في الأصْل: "البِدايات"، فإنَّ السِّفْرَ يَبْتَدِئُ بالعِبارَةِ "في البَدْءِ خَلَقَ اللهُ". وَالسُّؤالُ الذي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُنا هُوَ: مَتى حَدَثَ ذَلِكَ؟ وَكَمْ سَنَةٍ انْقَضَتْ مُنْذُ ذَلِكَ الحِيْن؟ وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ عُقولَنا لا تَسْتَطيعُ أنْ تَسْتَوْعِبَ ذَلِكَ أوْ أنْ تَفْهَمَهُ. فَمَعَ أنَّنا نَسْمَعُ عَنِ الأزَل، فإنَّ عُقولَنا تَعْجَزُ عَنْ إدْراكِهِ وَالإلْمامِ بِهِ. فَنَحْنُ لا نَسْتَطيعُ أنْ نُدْرِكَ أيَّ شَيْءٍ خَارِجَ نِطاقِ الزَّمَنِ المَعْلومِ لَدَيْنا. وباختصارٍ شَديدٍ، فإنَّ عُقولَنا المَحْدودَةَ عَاجِزَةٌ عَنْ فَهْمِ الأزليَّة وَالأبديَّة.

فَعِنْدَما يَقولُ الكِتابُ المُقَدَّسُ "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ"، لا يُمْكِنُ لِعُقولِنا أنْ تَذْهَبَ إلى أبْعَد مِنْ ذَلِك. وَهُناكَ أشْخاصٌ لا يَرْغَبونَ حَتَّى في سَماعِ اسْمِ اللهِ لأنَّ أعْمالَهُمْ الشِّريرَةَ تُناقِضُ وَصَايا اللهِ الصَّريحَةَ وَالواضِحَة. لِذلكَ فإنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يَصِفُ هَؤلاءَ

بالجُهَّال. فنحنُ نَقرأُ في المَزْمور 14: 1: "قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: «لَيْسَ إِلهٌ». فَسَدُوا وَرَجِسُوا بِأَفْعَالِهِمْ. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا". ونَقْرَأُ أيْضًا في رِسالَةِ بولسَ الرَّسول إلى أهْل رُومية 1: 22 24: "وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلاَءَ، وَأَبْدَلُوا مَجْدَ اللهِ الَّذِي لاَ يَفْنَى بِشِبْهِ صُورَةِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَفْنَى، وَالطُّيُورِ، وَالدَّوَابِّ، وَالزَّحَّافَاتِ. لِذلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ أَيْضًا فِي شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ إِلَى النَّجَاسَةِ".

في ضَوْءِ ذَلِكَ، إذا اسْتَثْنَيْنا اللهَ مِنْ مُعادَلَةِ الخَلْق، فإنَّنا سَنَكونُ في مُشْكِلَة كَبيرَة. فَفي البَدْءِ ماذا؟ أوْ مَا الذي حَدَثَ في البَدْءِ؟ هَلْ كانَتْ هُناكَ مَجْموعَةٌ مِنَ الغَازاتِ في الفَضاءِ؟ إنَّ هَذِهِ لَيستَ البِدايَة. فَمِنْ أيْنَ جاءَتْ كُتْلَةُ الغَازاتِ تِلْكَ؟ وَمِنْ أيْنَ جَاءَ الفَضاءُ نَفْسُهُ؟ وَهُنا، قَدْ تَسْتَخْدِمُ، عَزيزي المُسْتَمِع الحُجَّةَ نَفْسَها قائِلًا: "إنْ كانَ اللهُ هُوَ الخَالِقُ، مِنْ أيْنَ جَاءَ اللهُ؟"

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا لا نَمْلِكُ إجابَةً سِوى أنَّ اللهَ لا يَحْتاجُ إلى خَالِقٍ. فَهُوَ مَوْجودٌ مِنَ الأزَل. وَهُوَ مَوْجودٌ بِذاتِهِ. وَعِنْدَما نَقولُ إنَّهُ "في البَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّماواتِ وَالأرْضَ"، فإنَّنا نَعْني بِذلكَ أنَّ الكَوْنَ لَمْ يَكُنْ مَوْجودًا قَبْلَ ذَلِكَ، وَأنَّهُ لَمْ يَتَشَكَّلْ مِنَ انْفِجارٍ هَائِلٍ تَمَّ في ظُروفٍ مُواتِيَةٍ تَمامًا. فَنَحْنُ نَعْلَمُ أنَّ الأرْضَ تَبْعُدُ عَنِ الشَّمْسِ بِمِقْدارٍ مُحَدَّدٍ تَمامًا لا يُمْكِنُ أنْ يَزيدَ أوْ أنْ يَنْقُصَ. فابْتِعادُ الأرْضِ عَنِ الشَّمْسِ قَدْ يَكونُ سَبَبًا في تَجَمُّدِ الأرْضِ. أمَّا اقْتِرابُها مِنْها فَقَدْ يكونَ سَبَبًا في احْتِراقِها.

كَذَلِكَ، فإنَّنا نَعْلَمُ أنَّ هُناكَ طَبَقَةَ أُوزون تُحيطُ بالكُرَةِ الأرْضِيَّةِ وَتَحْميها. وَنَحْنُ نَعْلَمُ أيْضًا أنَّ هُناكَ قُوَّةَ جَذْبٍ مِغْناطيسِيٍّ، وَأنَّ ثُلْثي الأرْضِ يَتألَّفُ مِنَ المَاءِ، وَأنَّ ثُلُثَها الباقي يَتَألَّفُ مِنَ اليَابِسَة. فَهَلْ حَدَثَ هَذا كُلُّهُ صُدْفَةً؟ وَهَلْ تَشَكَّلَتِ المَادَّةُ صُدْفَةً في الوَقْتِ المُناسِبِ، وَالمَكانِ المُناسِبِ، والنِّسَبِ المِئَوِيَّةِ الصَّحيحَةِ، وَالضَّغْطِ المُلائِمِ، وَالحَرارَةِ الصَّحيحَةِ لِكَيْ تُشَكِّلَ الخَلِيَّةَ الأولى؟ وَهَلْ حَقًّا أنَّ هَذا كُلَّهُ قَدْ حَدَثَ صُدْفَةً؟ فَإنْ طَبَّقْنا عِلْمَ الاحْتِمالاتِ مِنْ أجْلِ العُثورِ على مَا يُؤكِّدُ حُدوثَ كُلِّ هَذِهِ الأشياءِ صُدْفَةً، سَنَجِدُ أنَّ احتماليَّةَ حُدوثِ ذَلِكَ مَعْدومَة.

وَمِنَ السَّهْلِ عَلَيْنا، يا أصْدقائي، أنْ نَرى أنَّهُ يُوْجَدُ في الكَوْنِ نِظامٌ مُحْكَمٌ. وَإنْ نَظَرْنا إلى أجْسادِنا سَنُدْرِكُ أنَّ هُناكَ نِظامًا دَقيقًا لَهُ. وَيَكْفي أنْ تَتَأمَّلَ في خَلاياكَ، وَجِهازِكَ الدَّمَويِّ، وَجِهازِكَ العَصَبِيِّ، وَجَميعِ الأعْضاءِ التي تَعْمَلُ في جَسَدِكَ بانْسِجامٍ تَامٍّ. لِذلكَ، لا بُدَّ مِنْ وُجودِ خَالِقٍ لِهَذِهِ الخَليقَةِ. وَهَذا هُوَ مَا يُؤكِّدُهُ الكِتابُ المُقَدَّسُ. فَنَحْنُ نَقرأُ أنَّهُ "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ". وَالسُّؤالُ الذي نَطْرَحُهُ عَلَيْكَ، صَديقي المُستمِع، هُوَ: "هَلْ تُصَدِّقُ أنَّ هُناكَ خَالِقًا عَظيمًا لِهَذا الكَوْنِ، أمْ أنَّ الكَوْنَ وُجِدَ صُدْفَةً؟" وَلا شَكَّ أنَّ أيَّ إنْسانٍ عَاقِلٍ سَيَخْتارُ أنْ يُصَدِّقَ أنَّ اللهَ الحَيَّ القَديرَ هُوَ الذي خَلَقَ هَذا الكَوْنَ. أمَّا إنْ رَفَضْتَ أنْ تُصَدِّقَ أنَّ اللهَ مَوْجودٌ مِنَ الأزَل، فَإنَّكَ سَتُقْحِمُ نَفْسَكَ في دَوَّامَةٍ يَصْعُبُ الخُروج مِنْها.

لِذلكَ، نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 1: 1:

فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ.

الكَلِمَةُ "خَلَقَ" تُشيرُ (في الأصْلِ العِبْرِيِّ) إلى إيجادِ شَيْءٍ مِنَ العَدَم. وَهَذِهِ قُدْرَةٌ لا يَمْتَلِكُها أحَدٌ سِوى الله. فَلا يُمْكِنُ للإنْسانِ أنْ يَخْلِقَ شَيْئًا مِنَ العَدَم. بَلْ هُوَ قَادِرٌ فَقَطْ على صُنْعِ الأشْياءِ مِنْ مَوادَّ مَوْجودَةٍ أصْلًا. وَهَذا هُوَ الفَرْقُ الجَوْهَرِيُّ بَيْنَ الفِعْلِ "خَلَقَ" وَالفِعْلِ "صَنَعَ". فَاللهُ خَلَقَ السَّماواتِ وَالأرْضَ مِنْ لا شَيْء. وَمَتى حَدَثَ ذَلِكَ؟ في البَدْء! وَمَتى كانَ البَدْءُ؟ لا نَدْري!

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 1: 2:

وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ،
وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّهُ لَيْسَ مِنْ صِفاتِ اللهِ أنْ يَخْلِقَ شَيْئًا خَرِبًا وَخَالِيًا. لِذلكَ، يَرى العَديدُ مِنْ عُلَماءِ الكِتابِ المُقَدَّس أنَّهُ تُوْجَدُ فَجْوَةٌ زَمَنِيَّةٌ بينَ الآيَة الأولى وَالآيَة الثَّانِيَة مِنَ الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ سِفْرِ التَّكوين. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَإنَّ هُناكَ فَتْرَةً فَاصِلَةً بينَ العَدَدِ الأوَّلِ الذي يَقولُ: "في البَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ"، وَالعَدَدِ الثَّاني الذي يَقولُ: "وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ". وَهَذا هُوَ مَا يُؤكِّدُهُ سِفْرِ إشَعْيَاء إذْ نَقْرَأُ في الأصْحاح 45 وَالعَدَد 18: "خَالِقُ السَّمَاوَاتِ هُوَ اللهُ. مُصَوِّرُ الأَرْضِ وَصَانِعُهَا. هُوَ قَرَّرَهَا. لَمْ يَخْلُقْهَا بَاطِلاً. لِلسَّكَنِ صَوَّرَهَا".

وَهُناكَ نَظَرِيَّاتُ عَديدَةٌ وَضَعَها العُلَماءُ في مُحاوَلَةٍ مِنْهُمْ لِتَفْسيرِ نَشْأةِ الكَوْن. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ هُناكَ جَوانِبَ ضَعْفٍ في كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ النَّظَرِيَّاتِ. فَعلى سَبيلِ المِثال، هُناكَ نَظَرِيَّةٌ تُعْرَفُ باسْمِ "التَّطَوُّرِ الإلَهِيِّ". وَيَقولُ أنْصارُ هَذِهِ النَّظَرِيَّةِ أنَّ اللهَ خَلَقَ كُلَّ شَيءٍ ثُمَّ تَرَكَهُ لِيَتَطَوَّرَ كَما يَشاء. وَبِحَسَبِ رَأي هَؤلاءِ فإنَّ اللهَ خَلَقَ جُزَيْءَ البروتين الأوَّل ثُمَّ تَرَكَهُ لِيَتَشَكَّلَ كَما يَشاء. وَمَعَ أنَّ هَذِهِ النَّظَرِيَّة تُؤمِنُ بأنَّ اللهَ هُوَ الخَالِق، فإنَّها تُزيلُ اللهَ مِنَ الكَوْن بَعْدَ ذَلِكَ لأنَّ الكَوْنَ، في رأي هَؤلاءِ، قادِرٌ أنْ يَتَطَوَّرَ وَحْدَهُ دُوْنَ مُساعَدَةٍ مِنَ اللهِ.

وَهُناكَ نَظَرِيَّةٌ أُخرى تَقولُ إنَّ الكَوْنَ خُلِقَ قَبْلَ نَحوِ سِتَّةِ آلافِ سَنَة، أوْ قَبْلَ مَا لا يَزيدُ عَنْ عَشْرَةِ آلافِ سَنَة. بِعِبارَةٍ أُخرى، يَقولُ أصْحابُ هَذِهِ النَّظَرِيَّةِ إنَّ الكَوْنَ حَديثٌ نِسْبِيًّا إذْ إنَّ عُمْرَهُ لا يَزيدُ عَنْ عَشْرَةِ آلافِ سَنَة. وَهُمْ يَقولونَ إنَّهُ لا صِحَّةَ وَلا دَليلٌ لِما يَقولُهُ العُلَماءُ عَنْ أنَّ الكَوْنَ مَوْجودٌ مُنْذُ مَلايينِ السِّنين. وَهُمْ يَقولونَ أيْضًا إنَّ العُلَماءَ الذينَ يُنادونَ بأنَّ عُمْرَ الكَوْنِ يُقَدَّرُ بِمَلايينِ السِّنين (أوْ رُبَّما مِلْياراتِ السِّنين) يَدَّعونَ ذَلِكَ لِتَبْريرِ نَظَرِيَّةِ النُّشوءِ وَالارْتِقاء. فَلَوْ أنَّهُمْ أقَرُّوا أنَّ الكَوْنَ خُلِقَ قَبْلَ عَشْرَةِ آلافِ سَنَةٍ فَقَطْ، لَما صَمَدَتْ نَظَرِيَّةُ النُّشوءِ وَالتَّطَوُّرِ التي يُؤمِنونَ بِها.

وَهُناكَ مَنْ يَقولونَ إنَّ أيَّامَ الخَلْقِ المَذْكورَةِ في سِفْرِ التَّكوين هِيَ حِقَبٌ جيولوجيَّةٌ وَلَيْسَتْ أيَّامًا. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الكَلِمَة "يَوْم" قَدْ وَرَدَتْ (في اللُّغَةِ العِبْرِيَّةِ) أكْثَرَ مِنْ ألْفٍ وَمِئَةِ مَرَّةٍ في الكِتابِ المُقَدَّس لِتُشيرَ إلى نَحْوِ وَاحِدَةٍ وَخَمْسينَ فَتْرَة زَمَنِيَّة مُخْتَلِفَة. وَقَدِ اسْتُخْدِمَتِ الكَلِمَة "يَوْم" أيْضًا للإشارَةِ إلى فَتْرَةٍ زَمَنِيَّةٍ غَيْرِ مُحَدَّدةٍ (كَما هِيَ الحَالُ في العِبارَة "يَوْمِ الرَّبِّ").

وَلَكِنْ كَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ، فإنَّ كُلَّ نَظَريَّةٍ مِنَ النَّظَريَّاتِ المَطْروحَةِ تَحْوي نِقاطَ ضَعْفٍ. فَعلى سَبيلِ المِثال، إنْ كانَتِ الأيَّامُ المَذْكورَةُ في سِفْرِ التَّكوين تُشيرُ إلى حِقَبٍ جيولوجيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ، فإنَّ هَذا يَعْني أنَّ اللهَ خَلَقَ النَّباتاتِ في الحِقْبَةِ الجيولوجيَّةِ الثَّالِثَةِ وَتَرَكَها دُوْنَ شَمْسٍ حَتَّى الحِقْبَةِ الجيولوجيَّةِ الرَّابِعَةِ. وَلَكِنْ كَيْفَ نَمَتْ تِلْكَ النَّباتاتُ دُوْنَ شَمْسٍ طَوالَ تِلْكَ الفَتْرَة؟ كَذَلِكَ، إنْ كانَ اللهُ قَدْ خَلَقَ الإنْسانَ في الحِقْبَةِ الجيولوجيَّةِ السَّادِسَةِ، واسْتَراحَ في الحِقْبَةِ الجيولوجيَّةِ السَّابِعَةِ، فَإنَّ هَذا يَعْني أنَّ آدَمَ وَحَوَّاءَ قَدْ طُرِدا مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ في الحِقْبَةِ الجيولوجيَّةِ الثَّامِنَةِ على أقَلِّ تَقدير. وَهَذا يَضَعُنا أمامَ مُشْكِلَةٍ أُخرى تَخْتَصُّ بِعُمْرِ آدَم. وَهَلُمَّ جَرًّا!

أمَّا في مَا يَخْتَصُّ بالنَّظَريَّةِ التي تَقولُ إنَّ عُمْرَ الكَوْنِ لا يَتَعَدَّى عَشْرَةَ آلافِ سَنَة، فإنَّها نَظَريَّةٌ مَنْطِقِيَّةٌ إلى حَدٍّ مَا. فَالكِتابُ المُقَدَّسُ يَقولُ (في سِفْرِ الخُروج 20: 11): "لأنْ فِي سِتَّةِ أيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا". وَمَعَ أنَّ هَذِهِ النَّظَريَّة لا تَخْلو مِنْ نِقاطِ الضَّعْفِ، فإنَّها تَبْقى مَعْقولَةً وَقَريبَةً مِمَّا يَقولُهُ الكِتابُ المُقَدَّسُ عَنْ خَلْقِ الكَوْنِ وَالإنْسان.

وَلا شَكَّ أنَّ هُناكَ أسْئِلَةً كَثيرَةً تَعْجَزُ عُقولُنا عَنْ إيجادِ أجْوِبَةٍ لَها. وَقَدْ كانَتْ هَذِهِ هِيَ مُشْكِلَةُ أيُّوب. فَقَدْ كانَ يَطْرَحُ أسْئِلَةً عَويصَةً يَعْجَزُ العَقْلُ البَشَريُّ عَنِ الإجابَةِ عَنْها. لِذلكَ نَقْرَأُ في الأصْحاح 38 مِنْ سِفْرِ أيُّوب: "فَأجَابَ الرَّبُّ أيُّوبَ مِنَ الْعَاصِفَة وَقَالَ: اُشْدُدِ الآنَ حَقْوَيْكَ كَرَجُل، فَإنِّي أسْأَلُكَ فَتُعَلِّمُنِي. أيْنَ كُنْتَ حِينَ أسَّسْتُ الأرْضَ؟ أخْبِرْ إنْ كَانَ عِنْدَكَ فَهْمٌ. مَنْ وَضَعَ قِيَاسَهَا؟ لأنَّكَ تَعْلَمُ! أوْ مَنْ مَدَّ عَلَيْهَا مِطْمَارًا؟ عَلَى أيِّ شَيْءٍ قَرَّتْ قَوَاعِدُهَا؟ أوْ مَنْ وَضَعَ حَجَرَ زَاوِيَتِهَا، عِنْدَمَا تَرَنَّمَتْ كَوَاكِبُ الصُّبْحِ مَعًا، وَهَتَفَ جَمِيعُ بَنِي اللهِ؟ وَمَنْ حَجَزَ الْبَحْرَ بِمَصَارِيعَ حِينَ انْدَفَقَ فَخَرَجَ مِنَ الرَّحِمِ. إذْ جَعَلْتُ السَّحَابَ لِبَاسَهُ، وَالضَّبَابَ قِمَاطَهُ، وَجَزَمْتُ عَلَيْهِ حَدِّي، وَأقَمْتُ لَهُ مَغَالِيقَ وَمَصَارِيعَ، وَقُلْتُ: إلَى هُنَا تَأتِي وَلاَ تَتَعَدَّى، وَهُنَا تُتْخَمُ كِبْرِيَاءُ لُجَجِكَ؟ هَلْ فِي أيَّامِكَ أمَرْتَ الصُّبْحَ؟ هَلْ عَرَّفْتَ الْفَجْرَ مَوْضِعَهُ".

وَقَدِ اسْتَمَرَّ اللهُ في طَرْحِ الأسْئِلَةِ على أيُّوبَ إلى أنْ أقَرَّ أيُّوبُ بِضَعْفِهِ وَجَهْلِهِ قائِلًا: "هَا أنَا حَقِيرٌ، فَمَاذَا أُجَاوِبُكَ؟ وَضَعْتُ يَدِي عَلَى فَمِي ... قَدْ عَلِمْتُ أنَّكَ تَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ، وَلاَ يَعْسُرُ عَلَيْكَ أمْرٌ. فَمَنْ ذَا الَّذِي يُخْفِي الْقَضَاءَ بِلاَ مَعْرِفَةٍ؟ وَلَكِنِّي قَدْ نَطَقْتُ بِمَا لَمْ أفْهَمْ. بِعَجَائِبَ فَوْقِي لَمْ أعْرِفْهَا".

أجَلْ يا صَديقي! فَهُناكَ أُمورٌ كَثيرَةٌ جِدًّا لا نَعْلَمُها. فَنَحْنُ لا نَعْلَمُ مَتى خَلَقَ اللهُ المَلائِكَةَ. وَنَحْنُ لا نَعْلَمُ مَتى سَقَطَ الشَّيْطانُ. وَنَحْنُ لا نَعْلَمُ الكَثيرَ مِنَ الأشياءِ الأخرى التي شَاءَ اللهُ، بِحِكْمَتِهِ، أنْ لا يُطْلِعَنا عَلَيْها.

سَنَكْتَفي، يا أحِبَّائي، بِهَذا القَدْرِ اليومَ، على أنْ نُتابِعَ دِراسَتَنا وَتَأمُّلَنا في سِفْرِ التَّكوين في الحَلْقَةِ المُقْبِلَةِ بِمَشيئَةِ اللهِ.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

لا شَكَّ أنَّنا نَعْرِفُ وَنَفْهَمُ الكَثيرَ مِنَ الأمورِ عَنِ اللهِ. وَبالمُقابِل، هُناكَ أُمورٌ كَثيرَةٌ جِدًّا لا نَعْرِفُها عَنْهُ وَلا يُمْكِنُ لِعُقولِنا أنْ تَسْتَوْعِبَها. وَالشَّيءُ االمُؤَكَّدُ هُوَ أنَّنا سَنَعْرِفُ المَزيدَ عَنِ اللهِ الحَيِّ عِنْدَما نَصيرُ مَعَهُ في السَّماءِ. لِذلكَ فَقَدْ كانَ دَرْسُ اليَوْمِ مُهِمًّا جِدًّا لَنا جَميعًا. وَقَدِ ابْتَدَأَ الرَّاعي "تشك سميث" في الكَشْفِ عَنْ عَدَدٍ مِنَ المَفاهيمِ الأساسِيَّةِ المُخْتَصَّةِ بالخَلْق. وَقَدِ اطَّلَعنا اليومَ أيْضًا على بَعْضِ النَّظَريَّاتِ عَنْ أصْلِ الحَياةِ.

وَفِي الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ التَّكوين. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

نَقْرَأُ في العَدَدِ الأوَّلِ مِنْ سِفْرِ التَّكوين أنَّ اللهَ الحَيَّ خَلَقَ السَّماواتِ وَالأرْضَ. وَنَقْرَأُ في العَدَدِ الثَّاني أنَّ الأرْضَ كَانَتْ خَرِبَةً وَخَالِيَة، وَعَلى وَجْهِ الغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَأنَّ رُوحَ اللهِ يَرِفُّ عَلى وَجْهِ المِيَاهِ. وَإنْ حَاوَلْتَ، يا صَديقي، أنْ تُنْكِرَ وُجودَ اللهِ أصْلًا، فإنَّهُ لَنْ يَعودَ لَدَيْكَ قاعِدَة تَنْطَلِقُ مِنْها. لِذلكَ، لِمَ لا تُصَدِّق مَا يَقولُهُ الكِتابُ المُقَدَّسُ عَنْ أصْلِ الخَليقَةِ. فَفي البَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّماواتِ وَالأرْضَ.

وَصَلاتُنا لأجْلِكَ، عَزيزي المُستمِع، هِيَ أنْ يَفْتَحَ اللهُ قَلْبَكَ وَذِهْنَكَ لِقَبول كَلِمَتِهِ. فالكِتابُ المُقَدَّسُ هُوَ كَلِمَةُ اللهِ الحَيَّة. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ يُبارِكَكَ اللهُ بِكُلِّ بَرَكَةٍ، وَأنْ يَكونَ مَعَكَ وَيَحْميكَ في خُروجِكَ وَدُخولِكَ. وَأخيرًا، صَلاتُنا لأجْلِكَ هِيَ أنْ لا تَكونَ مِنْ أولئِكَ الأشخاصِ الذينَ يَصِفُهُمُ الكِتابُ المُقَدَّسُ بالجَهْلِ بِسَبَبِ رَفْضِهِمْ للهِ. فالحِكْمَةُ الحَقيقيَّةُ هِيَ أنْ نَعْرِفَ اللهَ الحَيَّ المُعْلَنَ على صَفَحاتِ الكِتابِ المُقَدَّس، وَأنْ نَقْبَلَ خُطَّةَ الخَلاصِ التي أعَدَّها لَنا في شَخْصِ ابْنِهِ يَسوعَ المَسيح. وَنَحْنُ نَتَضَرَّعُ إلى اللهِ لِكَيْ يَجْعَلَ هَذِهِ الدِّراسَةَ سَبَبًا لِمُبارَكَتِكَ رُوحِيًّا. باسْمِ يَسوعَ المَسيحِ نُصَلِّي. آمين!